مشكلة التقويم المستمر في المرحلة الابتدائية

إعداد

الباحثه / حنين صالح المطرفي
باحثة دكتوراة تخصص مناهج وطرق تدريس الرياضيات
٢٠٢٢ م

المقدمة.

تُعد ضرورات الشريعة الإسلامية الخمس : حفظ الدين ، وحفظ النفس ،و حفظ العقل ، وحفظ النسل ، وحفظ المال ، ولكون حفظ العقل من ضرورات الشريعة فقد نظر الإسلام إليه على أنه أساس الحياة وقوامها ، وضرورة من ضروراتها ، يجب تقويته بما يفيدة في الدنيا والآخرة ،ومن المعلوم أن أفضل مايقوي العقل هو العلم ، خاصة عندم يكون في الصغر . فلذلك بذل المسؤولون في وزارة التربية والتعليم قصارى جهدهم للنهوض بمستوى التعليم في جميع المراحل؛ وصولاً إلى أفضل مخرج تعليمي ممكن، حيث حظى نظام تقويم الطالب الذي يعتمد على إتقان المهارات بنصيب وافر من تلك الجهود، لكن الملاحظ منذ بداية تطبيقه، أن هناك كثيرا من السلبيات تحيط بجوانبه، حتى أن الميدان التعليمي والتربوي طالب كثيراً بإلغائه والعودة إلى النظام السابق، أو محاولة تعديل بعض الملاحظات التي يعانيها، لا سيما وأن الوزارة تدرس حالياً النظام من خلال جهة تقويمية معتمدة. يقوم التقويم على أركان أربعة هي: الطالب، المعلم، المنهج والإدارة. والتقويم قوام على أركان التعليم لا يؤدي وظائفه ولا يحقق أهدافه إلا بها.

وهنا سنتعرض فقط للمشكلات التعليمية المتعلقة بتقويم الطالب. ومما لا شك فيه ان المرحلة الابتدائية هي الاساس لبقية المراحل الدراسية ، وكلما كان الاساس في هذه المرحلة قوياً انعكس ايجاباً على المراحل التي بعدها ، وكلما كان ضعيفاً انعكس سلباً ويتمثل ذلك في التقويم المستمر المطبق بالمرحلة الابتدائية بالتعليم العام بمدارس المملكة العربية السعودية والذي مر بعدة مراحل منذُ تطبيقه تباعاً في الصفوف الاولية) الاول – الثاني – الثالث (حتى عمم على جميع الصفوف بالمرحلة الابتدائية كما نعلم أي نظام تعليمي فيه الايجابيات والسلبيات . مشكلة التقويم المستمر في المرحلة الابتدائية ومعرفة وجهات نظر بعض القائمين على التربية وأولياء الأمور وإيجاد الحلول المناسبة لها في ضوء التربية الإسلامية من وجهة نظر التربويون. انقسم التربويون الميدانيون في أحكامهم حيال نظام التقويم المستمر بين مؤيد ومعارض ويرى غالبية المعلمين أنه يقتل الحماس والجد والطموح والرغبة في التفوق والمنافسة الشريفة بين

الطلاب، وقد نتج عنه أنصاف متعلمين لا يهتمون بالمذاكرة ومراجعة الدروس لانعدام الفوارق والتمييز بين المجتهد والكسلان، لأن طريق النجاح الوهمي أصبح سهلاً وميسراً، بينما خَرّج الأسلوب القديم فطاحل العلماء والبارعين في الهندسة والطب وغيرها من العلوم.. وعلى النقيض يرى المؤيدون لنظام التقويم المستمر أنه اتجاه عالمي ونتاج تطور علم النفس المعرفي والقياس، وقد نجح في إزالة الخوف من المدرسة ورهبة الاختبارات المعيارية. .

الإجراءات العملية التي تهدف إلى تقدير ما يبذل من جهد لتحقيق الأهداف التربوية في ضوء ما أتفق عليه من معايير وما وضع من تخطيط مسبق، والحكم على مدى فاعلية هذه الجهود وما يصادفها من عقبات وصعوبات في التنفيذ بقصد تحسين الأداء والوصول به إلى تحقيق الأهداف التربوية وهي العلوم والمعارف والمهارات : هي القوائم الأساسية التي قامت بتحديدها وزارة التربية والتعليم للمواد الدراسية.

والمهارة الأداء السهل الدقيق القائم على الفهم لما يتعلمه الإنسان حركياً وعقلياً مع توفير الجهد والتكاليف .

مهارات الحد الأدنى : هي المهارات التي يشترط على الطالب إتقانها لينتقل من صف لآخر .تحصيل الطالب و ما اكتسبه من مهارات ومعارف وخبرات وقيم في فترة زمنية محددة مقارنة بمجموعة المهارات والمعارف والخبرات والقيم المطلوب اكتسابه. ومما يثير التساؤل حول جدية تطوير اللائحة وتنقيحها وفق أسس علمية موضوعية وموثقة، والتعامل الجدي مع ملاحظات الميدان، سبب هذا الزعم في اتساع الفجوة بين المنظرين بالوزارة والممارسين والمشرفين في الميدان الذين أحسوا بخيبة أمل لتجاهل ملاحظاتهم ومشاهداتهم لجوانب القصور التي أعيد إقرارها لمدة أربع سنوات، كما رسخ ضعف الثقة القائم بين المجتمع بكافة شرائحه وخاصة الآباء والأمهات وجهاز الوزارة. تبنت اللائحة الرؤية العالمية للتعليم التي سادت منذ مطلع الثمانينيات من القرن الميلادي الماضي، وتدعو إلى استثمار إمكانات الطلاب وتنمية قدراتهم للحدود القصوى مع تطوير رسالة التربية وأهدافها وإجراء التغييرات اللازمة في طرق التدريس وأساليب التقويم.

لذلك أعادت اللائحة في موقع آخر التأكيد على التالي: «تعد المرحلة الابتدائية قاعدة أساسية غرضها تمكين الطالب من إتقان المهارات الأساسية واكتساب قدر مناسب من العلوم والمعارف المقررة»)المادة الخامسة، لائحة تقويم الطال ب

مما مثل تراجعًا حقيقيًا عن إحداث أي تغيير فعلي وإعادة التأكيد على أهداف التعليم في بدايات تأسيس النظام التربوي الذي ركز بشكل أساسي على نشر القراءة والكتابة ومحو الأمية. برزت صعوبة في تشكيل مفهوم لدى المعلمين والمعلمات حول التقويم المستمر وفقًا لما أظهرته نتائج العديد من الدراسات، من أن غموض بعض مصطلحات اللائحة الجديدة وعدم توعية العاملين بالميدان باللائحة من أهم معوقات تطبيق التقويم المستمر.

ومما ساهم في تعميق الغموض وعدم قدرة المعلمين والمعلمات على تشكيل تصور عملي للتقويم المستمر، فشل اللائحة في التمييز بين المهارات الأساسية ومهارات الحد الأدنى .وكان هذا التمييز لقدرات الطلاب وإمكاناتهم ضمن مدى المهارات الأساسية ومهارات الحد الأدنى، محور شكوى الكثير من أولياء الأمور والمعلمين بأن نتائج التقويم المستمر تساوي بين الطلبة المتميزين والعاديين والمثابرين والمهملين، ولم يكن لدى إدارات الوزارة المعنية تفهمًا واضحًا لهذه القضية ولم تكن آليات تطبيق هذا المستويات ومحاكاتها واضحة ومحددة إجرائياً عند استخدامها من قبل المعلمين والمعلمات وتطبيقها على قوائم السجلات، مما مثل نقطة ضعف غاية في الخطورة مست أهم خصائص عمليات التقويم المتعلقة بالصدق والثبات والموثوقية، وقد أدى الاعتماد على تقويم كل مهارة بثنائية)أتقن، لم يتقن(إلى إلغاء أهم وحدة قياس يمكن الاستفادة منها لرفع القدرة التمييزية لنظام التقويم المستم .

التقويم المستمر هل هو بالفعل ضياع للأجيال؟ يعد التقويم في أبسط مفاهيمه إصدار الحكم على شيء مُ عينّ؛ فما دام أنه كذلك فلابد أن يكون مستمراً لكي يكون الحكم سليماً، وهذا التوجه يتفق مع ما ينادي به المشتغلون بالتربية المتمثل في أن الاستمرارية أساس من الأسس التي يقوم عليها التقويم الصحيح والموضوعي. من هذا المنطلق جاءت فكرة التقويم المستمر في مدارس التعليم العام، وهي فكرة رائدة بكل مقاييس الجودة التربوية؛ لأنها عالجت مشكلة الرهبة

التي كانت تنتاب الطلاب وأسرهم في نهاية كل فصل دراسي جراء تطبيق أسلوب الاختبارات التقليدية، وذلك بأسلوب تربوي وعملي في نفس الوقت من جهة، وربط الطالب بالمقرر الدراسي طوال الفصل الدراسي من جهة أخرى؛ مُركزة على المهارات كأدوات للتعلمُّ .

وبذلك يتضح لنا مشاكل التقويم المستمر في المرحلة الابتدائية منها:

1 – ضعف مخرجات المرحلة الابتدائي ة

2 – أن التقويم المستمر نظام لا يفرق بين القدرات والفوارق الفردية؛ لأن الطالب تعلم أنه ناجح مهما أهمل

3 – يقتل روح التفوق لدى الطالب المجتهد وأسرته، ويكافئ الطالب المفرط، حيث يساويهما في النتيجة النهائية

4 – فجوة كبيرة بين إتقان المهارات والتدريب عليها داخل فصول مزدحمة و«هيئة تعليمية» غير مؤهلة

5 – التقارير الميدانية أكدت تدني مستويات الطلاب والطالبات في مرحلة الصف الأول المتوسط، من أول فصل بعد تطبيق التقويم المستمر

6 – التقويم المستمر إذا لم يحسن المعلمون والمعلمات فهمه وتفاعل الآباء معه فسيكون تعليمنا في خطر وقد لا تحمد عواقبه

7 – إذا كان عدد الطلاب في الصف الواحد كبيراً، وهو الأمر الحاصل في معظم المدارس، فإن نظام التقويم سيصبح نظاماً ظالماً للطالب

8 – ضعف تدريب المعلم لن يضمن مراعاته للفروقات بين الطلاب وبالتالي ستكون أحكامه غير منصفة"

9 – وزارة التربية والتعليم لم تهيئ البيئة المناسبة والإمكانات اللازمة لتطبيق آلية التقويم المستم ر

10 – يسبب ضغطاً نفسي اً وعملياً على المعلم، كما يدخل في سلبياته أن عملية الحكم تكون حسب ذاتية وعشوائي ة

11 – أن بعض الطلاب في الصف السادس الابتدائي لا يتقنون القراءة والكتابة بسبب عشوائية التقويم المستمر

12– نتج عنه ضعف المخرجات من المرحلة المتوسطة وبالتالي ضعف المخرجات من المرحلة الثانوية

علاج مشكلة التقويم المستمر في المرحلة الابتدائية من منظور التربية الإسلامية

1. (السعي إلي تحقيق هدف التربية الاسلامية تجاه الفرد، وهو أن يكون فردا صالحا في الدنيا والأخرة
2. (اخلاص النية لله تعالي أثناء تعليم النشء من قبل التربويين واولياء أمورهم
3. (الأخذ في الاعتبار أن الهدف من تقويم الطالب في المرحلة الابتدائية تقويم مستمر هو إعطاء صورة حقيقة لمستواه الفكري والعلمي و المهاري وعلاج جوانب الضعف وتلافيها ، وتعزيز جوانب القوة في نهاية الترم
4. (العدل عند إصدار حكم علي مستوى الطالب
5. (التوصل بين المدرسة والبيت الكترونيا و ذلك بأستخدام وسائل التوصل الحديثة ببث رسائل تكشف عن مستوى الطالب وفقابعثة من قبل البيت والمدرسة (تبادلية)
6. (تغير آلية التقويم المستمر) اتقن ، لم يتقن (الى درجات آخري تكشف مستوى الطالب الحقيقي نوعا ما

في النهاية يقول وكيل وزارة التربية والتعليم للتطوير والتخطيط الدكتور نايف الرومي: "لا توجد هناك نية لإلغاء التقويم المستمر، وهناك دراسة أوكلت إلى بيت خبرة محايد للقيام بدراسة كاملة عن تطبيق التقويم المستمر خلال الست سنوات الماضية، ونتائج تلك الدراسة سوف تدرس من قبل خبراء ومختصين بعناية. "

يجب أن يكون هناك تعاون بين القائمين بتقويم المتعلم ومنهم الآباء والمعلمين أنفسهم. وذلك بأن يساعد كل منهم الآخر في معرفة جوانب الشخصية التي يراها الآخر ويمكن أن يتسم ذلك

التعاون بعمل لقاءات دورية بين الآباء وكل من المعلمين والإدارة المدرسية فحقائق المنزل تلقى مزيدا من الفهم والوضوح لنتائج تقويم المتعلم

هذا من أجل أن نرتقي بالعملية التعليمية في مملكتنا الحبيبة وسائر البلاد الإسلامية إلى التقدم والتطور و خلق جيل جديد بروح طيبة ونفوس ذكية ،طموحة لنيل أعلى المعارف وتحقيق أفضل المراتب. وكما ذكرنا أن التقويم ما هو إلا ركن أساسي من أركان العملية التعليمية فإن صلح هذا الركن صلحت باقي الأركان و إن لم يصلح كان ذلك سبب لحدوث خلل في توازن العملية التعليمية .إن فكرة التقويم المستمر هي فكرة رائدة تربوياً وتعليمياً وسلوكياً، وتستحق التبني كركيزة في تعليمنا المحتاج للإصلاح. نجاح البرنامج يقوم أولاً على تدريب المعلم تباعا، وفهمه للقصد والهدف تعليميا وتربويا وتدريسيا انعدام الفوارق

المراجع :

1. المجلس الأعلى للتعليم 2004م معايير اللغة العربية نسخة إلكترونية من http://www.education.gov.qa/CS/ar/8.pdf
2. وزارة التربية والتعليم 1419هـ لائحة تقويم الطالب، الرياض .
3. وزارة التربية والتعليم 1426هـ لائحة تقويم الطالب، الرياض .
4. وزارة التربية والتعليم 1427هـ، المذكرة التفسيرية والقواعد التنفيذية للائحة تقويم الطالب الرياض
5. http://www.qk.org.sa/vb/showthread.php?t=10973